@ 325 @ ذلك على سبيل الاستهزاء . وقال ابن عباس : ' كان بمكة زنادقة إذا أمروا بالصدقة ، قالوا : لا وا أيفقره ا ونطعمه نحن ، أو كانوا يسمعون المؤمنين يعلقون الأفعال بمشيئة ا لو شاء ا لأغني فلانا ، ولو شاء لأعزه ، ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون . وقال القشيري : ' نزلت في قوم من الزنادقة لا يؤمنون بالصانع ، استهزاء بالمسلمين بهذا القول . وقال الحسن : ' (وإذا قيل لهم) : اليهود أمروا بإطعام الفقراء . وجواب (لو نشاء) قوله (أطعمهم) وورود الموجب بغير لام فصيح ، ومنه (أن لو نشاء أصبناهم) ! 2 2 ! [الواقعة 70] والأكثر مجيئة باللام . والتصريح بالموضعين من الكفر والإيمان ، دليل على أن المقول لهم هم الكافرون . والقائل لهم هم المؤمنون وإن كل وصف حامل صاحبه على ما صدر منه إذ كل إناء بالذي فيه يرشح . وأمروا بالانفاق مما رزقكم ا ، وهو عام في الإطعام وغيره فأجابوه بغاية المخالفة ، لأن نفي إطعامهم يقتضي نفي الإنفاق العام ، فكأنهم قالوا : لا ننفق ولا أقل الأشياء التي كانوا يسمحون بها ، ويؤثرون بها على أنفسهم وهو الإطعام الذي به يفتخرون ، وهذا على سبيل المبالغة ، كمن يقول لشخص : أعط لزيد دينارا فيقول : لا أعطيه درهما . فهذا أبلغ من لا أعطيه دينارا . والظاهر : أن قوله (إن أنتم إلا في ضلال مبين) من تمام كلام الكفار يخاطبون المؤمنين . أي : حيث طلبتم أن تطعموا من لا يريد ا إطعامه إذ لو أراد ا إطعامه لأطعمه هو . ويجوز أن يكون من قول ا لهم . استأنف زجرهم به ، أو من قول المؤمنين لهم ، ثم حكى تعالى عنهم ما يقولون على سبيل الاستهزاء والتعجيل لما توعدون به . أي : متى يوم القيامة الذي أنتم توعدوننا به ، أو متى هذا العذاب الذي تهددوننا به . وهو سبيل على سبيل الاستهزاء منهم لما أمروا بالتقوى ولا يتقي إلا مما يخاف وهم غير مؤمنين . سألوا متى يقع هذا الذي تخوفونا به استهزاء منهم . (ما ينظرون) أي : ما ينتظرون . ولما كانت هذه الصيحة لا بد من وقوعها جعلوا كأنهم منتظروها ، وهذه هي النفخة الأولى ، تأخذهم فيهلكون ، وهم يتخاصمون . أي : في معاملاتهم وأسواقهم وفي أماكنهم من غير إمهال لتوصية ولا رجوع إلى أهل . وفي الحديث : ' تقوم الساعة والرجلان قد نشر أثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى حتى تقوم ' وقيل : (لا يرجعون) إلى أهلهم قولا . وقيل : ولا إلى أهلهم يرجعون أبدا . وقرأ أبي (يختصمون) على الأصل والحرميان وأبو عمرو والأعرج وشبل وابن فنطنطين بإدغام التاء في الصاد ونقل حركتها إلى الخاء ، وأبو عمرو

أيضا . وقالون يخالف بالاختلاس وتشديد الصاد . وعنهما إسكان الخاء وتخفيف الصاد من خصم . وباقي السبعة بكسر الخاء وشد الصاد . وفرقة بكسر الياء اتباعا لكسرة الخاء وشد الصاد . وقرأ ابن محيصن (يرجعون) بضم الياء وفتح الجيم ، وقرأ الأعرج في (الصور) بفتح الواو . والجمهور بإسكانها . وقرىء (من الأجداف) بالفاء بدل الثاء ، وقرأ الجمهور بالثاء و (ينسلون) بكسر السين . وابن أبي إسحاق وأبو عمرو بخلاف عنه يبضمها . وهذه النفخة هي الثانية التي يقوم الناس أحياء عنها ، ولا تنافر بين (ينسلون) وبين ! 2 2 ! [الزمر 68] لأنه لا ينسل إلا قائما ، ولأن تفاوت الزمانين يجعله كأنه زمان واحد . وقرأ ابن أبي ليلى (يا ويلتنا) بتاء التأنيث . وعنه أيضا (يا ويلتى) بالتاء بعدها ألف بدل من ياء الإضافة ومعنى هذه القراءة : أن كل واحد منهم يقول يا ويلتى . والجمهور و (من بعثنا) (من) استفهام . و (بعث) فعل ماض . وعلي وابن عباس والضحاك وأبو نهيك (من) حرف جر و (بعثنا) مجرور به . و (المرقد) استعارة عن مضجع الميت . واحتمل أن يكون مصدرا . أي : من رقادنا وهو أجود . أو يكون مكانا ، فيكون المفرد فيه يراد به الجمع ، أي : من مراقدنا . وما روي عن أبي كعب ومجاهد وقتادة : ' من أن جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر ' فقالوا : هو غير صحيح الإسناد . وقيل : قالوا (من مرقدنا) لأن عذاب